

تركيا تسحب البساط من تحت ابن سلمان في منطقة الخليج؛ الكويت مؤخرًا

جميع التطورات التي تشهدها المنطقة تجعل تركيا والسعودية تبتعدان عن بعضهما أبعد مسافة ممكنة وما زاد الطين بلة قضية خاشقجي التي قطعت "شعرة معاوية" بين آل سعود وأردوغان، لتضاف هذه الحادثة إلى السجل الأسود لآل سعود ومعها تكون العلاقات السعودية_التركية قد دخلت حرباً أيديولوجية جديدة بين المعسكرين الإخواني والوهابي.

وبمعزل عما ذكرناه هناك تغيير واضح في النظام الأمني لمنطقة غرب آسيا، وبناءً على هذا التغيير بدأت الدول ترسم علاقات خارجية جديدة لها وتعيد النظر في علاقاتها السابقة، والكويت ليست بمعزل عما يجري وإن كانت تلتزم الحياد لعقود طويلة من الزمن، غلاً أن مجموعة التحولات أجبرتها على اتخاذ قرارات ومجموعة موافق تمضي من خلالها قدماً في الدفاع عن سيادتها التي يحاول ولي العهد السعودي محمد بن سلمان تهديدها.

وفي هذا الصدد، وقعت الكويت وتركيا خطة عمل للتعاون الدفاعي العسكري 2019 وذلك أثناء الاجتماع الخامس للجنة التعاون العسكرية الكويتية التركية بالكويت، وعقد الاجتماع في مقر هيئة العمليات والخطط في وزارة الدفاع الكويتية على مدى يومي 9 و10 أكتوبر الجاري، بهدف تعزيز التعاون العسكري بين البلدين.

ونقلت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) عن بيان صدر عن الجيش يوم الخميس قال فيه إن توقيع الخطة سيواصل التعاون العسكري المشترك بهدف تحقيق قدر أكبر من التنسيق وتبادل الخبرات والوحدة الأكبر بين الكويت وتركيا.

لم يكن الاتفاق أول عمل من الجانبين لتعزيز التعاون العسكري، ففي سبتمبر 2017، وقعت تركيا على اتفاقيات حول قضايا مختلفة، بما في ذلك تعزيز التعاون العسكري والأمني.

الكويت من بين الدول الخليجية الصغيرة الغنية بالنفط والأعضاء المؤسسين لمجلس التعاون الخليجي،

الذي يسعى دوماً إلى التوحد مع الأطراف الدولية القوية، ولاسيما الولايات المتحدة، لضمان أمنها.

ومع ذلك، فإن السؤال المطروح الآن هو الأسباب الكامنة وراء توسع الكويت في التعاون الأمني مع تركيا، ولماذا، على الرغم من وجود قوات أمريكية على أرضها والتي أنشأت مؤخراً آلية جديدة للتعاون العسكري-الأمني بين الدول العربية، تحت عنوان "الناطو العربي". هل تسعى الكويت إلى إيجاد حلفاء عسكريين جدد خوفاً من طيش ولي العهد السعودي أم خوفاً من تصريحات ترامب المتزايدة حول عدم قدرة الملك سلمان على الصمود في الحكم أكثر من أسبوعين فكيف هو الحال بالنسبة للكويت هذا البلد الصغير؟

مجلس التعاون يتجه نحو الانهيار

خلال الأسبوع الماضي، نُشرت في وسائل الإعلام العديد من الأنباء عن النتائج المحبطة للآمال على خلفية الزيارة التي قام بها محمد بن سلمان إلى الكويت، وبحسب تقارير إعلامية، فإن الخلافات في وجهات نظر الجانبين أدت إلى رحيل بن سلمان من الكويت خالي الوفاض، وهذا ما أعطى إشارة بأن الأزمة الخليجية تتجه نحو المزيد من التفاقم بعد الفشل في احراز أي تقدم في هذا المضمار عبر الوساطة الكويتية، وهذه ليست سوى جزء صغير من الانقسامات العميقة بين دول الخليج العربي.

تم تأسيس مجلس التعاون الخليجي في أوائل الثمانينيات بهدف احداث تعاون عالي المستوى بين دول هذا المجلس في المجالات الأمنية والاقتصادية والسياسية. ولكن الآن، بعد أربعة عقود، لم تحقق هذه البلدان ما كانت تصبو اليه فحسب، بل إن العلاقة بين أعضاء مجلس التعاون وصلت إلى طرق مسدودة وأصبحت هذه الدول أبعد ما تكون عن الوحدة

والتلاقي.

وفي العصر الجديد، مع التغيير في قمة الهرم السياسي في المملكة العربية السعودية ومجيء الملك سلمان وولي العهد محمد بن سلمان، ازدادت التهديدات السعودية ضد الدول الصغيرة الأخرى مثل عمان والكويت وقطر. ونتج عن هذه التهديدات حصار قطر والتدخل في شؤون السلطنة والكويت تقترب من التعرض لنفس السيناريو.

من الطبيعي أن تكون الكويت على علم بما يتم التخطيط له، مع الأخذ في الاعتبار السياسة الخارجية

العدوانية والمزعزعة للاستقرار لمحمد بن سلمان، والتي يمكن أن تهدد الكويت في المستقبل وتواجه وضعاً مماثلاً في قطر أو ما هو أسوأ.

حالياً يضغط ابن سلمان على الكويت لتقليل نشاط الإخوان المسلمين في البلاد، ووفقاً للمنظور الكويتي، لا يمكن لمجلس التعاون الخليجي وحده حل التحديات الأمنية للكويت.

ومن هنا فإن إبرام تحالف عسكري مع تركيا، في سياق كون تركيا من المؤيدين الرئيسيين للإخوان المسلمين في المنطقة والمنافس الإيديولوجي للمملكة العربية السعودية، والعلاقات بين أنقرة والرياض تتجه نحو التعقيد أكثر فأكثر، وبالتالي فإن التحالف العسكري الجديد مع الكويت يمثل رسالة مهمة جداً لآل سعود بأن الكويت لن تقف مكتوفة الأيدي أمام تهديدات السعودية. وهذا سيجعل موقف ابن سلمان في المجلس معقد للغاية وسيزيد من الضغوط التي يتعرض لها جراء سياسته العشوائية والاقصائية.